أغنية السعادة

للكاتب الاجتماعي الكبير جبران خليل جبران

الانسان حبيبي وانا حبيبته . اشتاق اليه ويهيم بي . ولكن . آواه ! لي في محبته شريك تشقيني وتعذبه . ودرة طاغية تدعى المادة تتبعنا حيث نذهب وتفرقنا كالرقيب

أطلب حبيبي في البرية تحت الاشجار وبقرب البحيرات فلا أجده . لان المادة قد غرته وذهبت به الى المدينة الى الاجتماع والفساد والشقاء

أطلبه في معاهد المعرفة وفي هياكل الحكمة فلا أجده لان المادة — تلك التي ترتدي التراب وقد قادته الى معاقل الانانية حيث يقطن الانهماك

أطلبه في حقل القناعة فلا أجده . لان عدوتي قد قيدته في مغائر الطمع والشراهة

أناديه عند الفجر عند ما يبتسم المشرق . فلا يسمعني . لان كرى الاستمساك قد أثقل عينيه . أداعبه في المساء اذ تسود السكينة وتنام الازهار . فلا يجفل بي لان اشتغاله بآتي الغد يشغل ضميره

حبيبي يحبني — يطلبني في أعماله وهو لن يجدني الا في أعمال الله . يروم وصالي في صرح المجد الذي بناه على جماجم الضعفاء وبين الذهب والفضة وأنا لا أوافيه إلا في بيت البساطة الذي بنته الآلهة على ضفة جدول العواطف

يريد تقبيلي امام الطغاة والقتلة وانا لا أدعه يلثم ثغري الا في الوحدة بين أزهار الطهر . يبتغي الجبلة وسيطاً بيننا ولا أطلب وسيطاً الا العمل المتنزه — العمل الجميل

قد تعلم حبيبي الصراخ والضجيج من عدوتي المادة وأنا سوف أعلمه ان يتعرف لذعة الاستعطاف من عين نفسه ويتعهد تهدة لسكناه . حبيبي لي وأنا له

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة ... نفاذة قد كملت آدابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... الا يكوني زهرة الالباب